ذكر خلق آدم عليه السلام

ومن الأحاديث[1] في سلطانه خلق أبينا آدم [عليه السلام] وذلك لما أراد الله تعالى أن يطلع ملائكته على [ما] علم من انطواء إبليس على الكبر ولم يعلمه[2] الملائكة حتى[3] دنا أمره من البوارِ وملكه من الزوال، فقال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾؟[1][2].

روي عن ابن عباس: أن الملائكة قالت ذلك للذي كانوا[4] عهدوا من أمره وأمر الجن الذين كانوا سكان الأرض قبل ذلك، فقالوا لربهم تعالى: أتجعل فيها من يكون مثل الجن الذين كانوا يسفكون الدماء فيها ويفسدون ويعصونك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟ فقال الله[5] لهم: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3]، يعني: من انطواء إبليسِ على الكبر والعزم على خلاف أمري واغتراره، وأنا مبدِ ذلك لكم منه لتروه عياناً[4].

فلما أراد الله[6] أن يخلق آدم أمر جبريل أن يأتيه بطين من الأرض، فقالت الأرض: أعوذ بالله منك أن تنقص مني وتشينني. فرجع ولم يأخذ منها شيئاً وقال: يا رب! إنها عاذت بك فأعذتها؛ فبعث ميكائيل، فاستعاذت منه فأعاذها، فرجع وقال مثل جبريل؛ فبعث إليها ملك الموت فاستعاذت[7] منه، فقال: أنا[8] أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ [9]أمر ربي[9]، فأخذ من وجه الأرض فخلطه[10] ولم يأخذ من مكان واحد [و] أخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء وطيناً لازباً، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، وروى أبو موسى عن النبي ﷺ، أنه

---

(١) سورة: البقرة، الآية: ٣٠.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٨٦).

(٣) سورة: البقرة، الآية: ٣٠.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٨٩)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٧٨، ٧٩).

(1) في المخطوطة: الأحداث.

(2) في المخطوطة: تعلمه.

(3) في المخطوطة: حين.

(4) في المخطوطة: كان.

(5) في المخطوطة: الله جل وعز.

(6) في المخطوطة: الله تعالى.

(7) في المخطوطة: فعاذت.

(8) في المخطوطة: وأنا.

(9-9) في المخطوطة: أمره.

(10) في المخطوطة: وخلطه.

قال: «**إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض/، منهم/: الأحمر والأسود والأبيض، وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب، ثم بلت طينته حتى صارت طيناً لازباً، ثم تركت حتى صارت حمأً مسنوناً، ثم تركت حتى صارت صلصالاً، كما قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾**»[1][2].

ج١ / ٤/أ

ج١ / ١٧/ط

واللازب: الطين الملتزب بعضه ببعض ـ [أي] ثم ترك حتى تغير وأنتن وصار حمأً مسنوناً؛ يعني: منتناً، ثم صار صلصالاً، وهو الذي له صوت، وإنما سمي آدم؛ لأنه خلق من أديم الأرض.

قال[1] ابن عباس: أمر الله بتربة آدم فرفعت، فخلق آدم من طين لازب من حمإٍ مسنون[2]، وإنما كان حمأً مسنوناً بعد الالتزاب، فخلق منه آدم بيده لئلا يتكبر إبليس عن السجود له، قال: فمكث أربعين ليلة، وقيل: أربعين سنة، جسداً ملقًى، فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل، أي: يصوّت، قال: فهو قول الله تعالى: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾[3] يقول: [هو] كالمنفوخ الذي ليس بمصمت، ثم يدخل[3] من فيه فيخرج من دبره ويدخل من دبره فيخرج من فيه، ثم يقول: لست شيئاً، ولشيءٍ[4] ما خلقت، ولئن سلطت عليك لأهلكنك، ولئن سلطت عليَّ[5] لأعصينك[٤] فكانت[6] الملائكة تمر به فتخافه، وكان إبليس أشدهم منه خوفاً، فلما بلغ الحين الذي أراد[7] الله[8] أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾[٥]، فلما نفخ الروح [فيه] دخلت من قبل رأسه، وكان لا يجري شيء من الروح في جسده إلا صار لحماً، فلما دخلت الروح رأسه عطس، فقالت له الملائكة: قل الحمد لله، وقيل: بل ألهمه الله

---

(١) سورة: الحجر، الآية: ٢٦.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٩٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٨).

(٣) سورة: الرحمن، الآية: ١٤.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٩٢)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الرحمن، الآية: ١٤ (١٣/ ١٢٥)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة الرحمن، الآية: ١٤ (٢/ ٥٧٠).

(٥) سورة: ص، الآيتان: ٧١، ٧٢.

---

(1) في المخطوطة: فقال.

(2) في المخطوطة: مسنون قال.

(3) في المخطوطة: يدخل إبليس.

(4) في المخطوطة: بشيء.

(5) في المخطوطة: عليك.

(6) في المخطوطة: وكانت.

(7) في المخطوطة: يريد.

(8) في المخطوطة: الله تعالى.

التحميد، فقال: الحمد لله رب العالمين، فقال الله له: رحمك ربك يا آدم[١]. فلما دخلت الروح عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما بلغت جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان[1] إلى ثمار الجنة، فلذلك يقول الله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[٢] فسجد له الملائكة كلهم[2] إلا إبليس استكبر[3] وكان من الكافرين[٣]، فقال الله له: يا إبليس، ما منعك أن تسجد إذ أمرتك؟ قال: أنا خير منه لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين فلم يسجد كبراً وبغياً وحسداً فقال الله له: ﴿يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ إلى قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٤].

فلما فرغ من إبليس ومعاتبته وأبى إلا المعصية أوقع عليه اللعنة وأيأسه من رحمته وجعله شيطاناً رجيماً وأخرجه من الجنة[٥].

قال الشعبي: أنزل إبليس مشتمل الصماء، عليه عمامة، أعور، في إحدى رجليه نعل، وقال حميد بن هلال: نزل إبليس مختصراً[٦] فلذلك كره الاختصار في الصلاة، ولما أنزل قال: يا رب أخرجتني من الجنة [4]من أجل[4] آدم وإنني لا أقوى عليه إلا بسلطانك، قال: فأنت مسلط، قال: زدني، قال: لا يولد له ولد إلا ولد لك مثله/ ، قال: زدني، قال: صدورهم مساكن لك وتجري منهم مجرى الدم، قال: زدني، قال: اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم. ج١ ١٨/ط

قال آدم: يا رب قد أنظرته وسلطته عليّ وإنني لا أمتنع منه إلاّ بك، قال: لا يولد لك ولد إلا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء، قال: يا رب زدني، قال: الحسنة بعشر أمثالها وأزيدها، والسيئة بواحدة أو أمحوها، قال: يا رب زدني، قال: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[٧]، قال: يا رب

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٩٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٨).
(٢) سورة: الأنبياء، الآية: ٣٧.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٩٤).
(٤) سورة: ص، الآيات: ٧٥ ـ ٨٥.
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٩٦).
(٦) مختصِراً: أي واضعاً يديه على خاصرته.
(٧) سورة: الزمر، الآية: ٣٩.

(1) في المخطوطة: عجلات.
(2) في المخطوطة: كلهم أجمعون.
(3) في المخطوطة: أبى واستكبر.
(4-4) في المخطوطة: لأجل.

زدني، قال: التوبة لا نمنعها[1] من ولدك ما كانت فيهم الروح، قال: [يا رب] زدني، قال: أغفر ولا أبالي، قال: حسبي.

ثم قال الله[2] لآدم: ائت أولئك النفر من الملائكة فقل: السلام عليكم، فأتاهم فسلم عليهم، فقالوا له: وعليك السلام ورحمة الله[3] ثمّ رجع إلى ربّه، فقال: هذه تحيّتك وتحية ذريتك بينهم[4]. فلما امتنع إبليس من السجود وظهر للملائكة[5] ما كان مستتراً[1] عنهم علّم الله[6] آدم الأسماء كلها[2].

واختلف العلماء في الأسماء، فقال الضحاك، عن ابن عباس: علّمه الأسماء كلها التي تتعارف بها الناس: إنسان، ودابة، وأرض[7]، وسهل، وجبل، وفرس، وحمار، وأشباه ذلك، حتى الفَسْوة والفُسَيَّة[3]، وقال مجاهد، وسعيد بن جبير مثله.

وقال ابن زيد: عُلم أسماء ذريته[4]، وقال الربيع: عُلّم أسماء الملائكة[5] خاصة. فلما علمها عرض الله[8] أهل الأسماء على الملائكة، فقال: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ إني إن جعلت الخليفة منكم أطعتموني وقدستموني ولم تعصوني، وإن جعلته من غيركم أفسد فيها وسفك الدماء، فإنكم إن لم تعلموا أسماء/ هؤلاء وأنتم تشاهدونهم فبأن [لا تعلموا] ما يكون منكم ومن غيركم وهو مغيب عنكم أولى وأحرى، وهذا قول ابن مسعود ورواية أبي صالح، عن ابن عباس.

ج١/٤/ب

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٩٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٧٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٨).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٩٦).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٩٧)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٢١٥)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٧٦).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٩٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٢١٦)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٧٦).
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٩٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٢١٦)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٧٦).

(1) في المخطوطة: يمنعها.
(2) في المخطوطة: الله تعالى.
(3) في المخطوطة: الله وبركاته.
(4) في المخطوطة: منهم.
(5) في المخطوطة: من الملائكة.
(6) في المخطوطة: الله تعالى.
(7) في المخطوطة: الأرض.
(8) في المخطوطة: الله تعالى.

obeikandl.com

وروي عن الحسن وقتادة أنهما قالا: لما أعلم الله الملائكة بخلق آدم واستخلافه و﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ و﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[١]. قالوا فيما بينهم: ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقاً إلا كنّا أكرم [1على الله منه1] وأعلم منه، فلما خلقه وأمرهم بالسجود له علموا أنه خير منهم وأكرم على الله منهم، فقالوا: إن يك خيراً منا وأكرم على الله منا فنحن أعلم منه. فلما أُعجبوا بعلمهم ابتُلوا بأن علمه الأسماء كلّها ثم عرضهم على الملائكة فقال: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[٢]، إني لا أخلق أكرم منكم ولا أعلم منكم. ففزعوا إلى التوبة، وإليها يفزع كل مؤمن، فـ ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[٣].

قالا: وعلمه اسم كل شيء من هذه: الخيل، والبغال، والإبل، والجن، والوحش، وكل شيء[٤].

ذكر إسكان آدم الجنة وإخراجه منها

فلما ظهر للملائكة[2] من معصية إبليس وطغيانه ما كان مستتراً عنهم، وعاتبه الله[3] على معصيته/ بتركه السجود لآدم، فأصر على معصيته وأقام على غيّه، لعنه الله، وأخرجه من الجنة وطرده منها وسلبه ما كان إليه من ملك سماء الدنيا والأرض وخزن الجنة، فقال الله [تعالى] له: ﴿أَخۡرُجۡ مِنۡهَا﴾ يعني: من الجنة ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٞ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[٥] وأسكن آدم الجنة[٦].

ج١ / ١٩/ط

قال [4]ابن عباس وابن مسعود[4]: فلما أسكن آدم الجنة كان يمشي فيها فرداً ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة واستيقظ فإذا عند رأسه امرأة قاعدة، خلقها الله من ضلعه، فسألها

(١) سورة: البقرة، الآية: ٣٠.
(٢) سورة: البقرة، الآية: ٣١.
(٣) سورة: البقرة، الآية: ٣٢.
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٩٨)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة، الآية: ٣١ (١/ ٢١٦).
(٥) سورة: الحجر، الآيتان: ٣٤، ٣٥.
(٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٠٣).

(1-1) في المخطوطة: لله منهم.
(2) في المخطوطة: في الملائكة.
(3) في المخطوطة: الله تعالى.
(4-4) في المخطوطة: ابن مسعود وابن عباس.

[فقال]: من أنت؟ قالت: امرأة، قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إليَّ، قالت[1] له الملائكة لينظروا مبلغ علمه: ما اسمها؟ قال: حواء، قالوا: ولم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من حيّ [2]وقال[2] الله له: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا﴾[1][2].

وقال ابن إسحاق فيما بلغه[3] عن أهل الكتاب وغيرهم، منهم: عبد الله بن عباس[4] قال[5]: ألقى الله تعالى على آدم النوم وأخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر وَلَأَم مكانه لحماً وخلق منه حواء، وآدم نائم، فلما استيقظ رآها إلى جنبه، فقال: لحمي ودمي وروحي، فسكن إليها، فلما زوجه الله تعالى وجعل له سكناً من نفسه قال له: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ[6] أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ ﴿وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3][4].

وعن مجاهد وقتادة مثله. فلما أسكن الله آدم وزوجته الجنة أطلق لهما أن يأكلا كل ما أرادا من كل ثمارها غير ثمرة شجرة واحدة، ابتلاءً منه لهما وليمضي قضاؤه فيهما وفي ذريتهما، فوسوس لهما الشيطان[5].

وكان سبب وصوله إليهما أنه أراد دخول الجنة فمنعته الخزنة، فأتيَ كل دابة من دواب الأرض وعرض نفسه عليها أنها تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجته. فكل الدواب أبى عليه حتى[7] أتى الحية، وقال لها: أمنعك من ابن آدم فأنت في ذمتي إن أنت أدخلتيني، فجعلته بين[8] نابين من أنيابها ثم دخلت به، وكانت كاسية على أربعة[9] قوائم من أحسن دابة خلقها الله[10] كأنها بختية، فأعراها الله وجعلها تمشي على بطنها[6].

---

(١) سورة: البقرة، الآية: ٣٥.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٠٤)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٢٢٩).
(٣) سورة: البقرة، الآية: ٣٥.
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٠٤)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٢٣٠).
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٠٦).
(٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٠٧)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٢٣٧)، وذكره ابن =

---

(1) في المخطوطة: فقالت.
(2-2) في المخطوطة: فقال.
(3) في المخطوطة: بلغهم.
(4) في المخطوطة: العباس.
(5) في المخطوطة: قالوا.
(6) في المخطوطة: واسكن.
(7) في المخطوطة: ذلك حتى.
(8) في المخطوطة: ما بين.
(9) في المخطوطة: أربع.
(10) في المخطوطة: الله تعالى.

قال ابن عباس: اقتلوها حيث وجدتموها واخفروا ذمة عدو الله فيها.

فلما دخلت الحية الجنة خرج[1] [2]إبليس من فيها[2] فناح عليهما نياحة أحزنتهما حين سمعاها، فقالا له: ما يبكيك؟ قال: أبكي عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه[3] من النعمة والكرامة، فوقع ذلك في أنفسهما، ثم أتاهما فوسوس لهما وقال: يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى؟ ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا[4] رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا/ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ[5] النَّاصِحِينَ﴾[1] أي: تكونا ملكين، أو تخلدا[6] إن لم تكونا ملكين في نعمة الجنة، [7]قال الله[7] تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾[2]. وكان انفعال حواء لوسوسته أعظم، فدعاها آدم لحاجته، فقالت: لا إلا أن تأتي ههنا، فلما أتى قالت: لا، إلا أن تأكل من هذه الشجرة، وهي الحنطة، قال: فأكلا منها، فبدت لهما سوآتهما؛ وكان لباسهما الظفر، فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة؛ قيل: كان ورق التين، وكانت الشجرة من أكل منها أحدث. وذهب آدم هارباً في الجنة، فناداه ربه: [أن] يا آدم مني تفر؟ قال: لا يا رب ولكن حياءً منك، فقال[8]: يا آدم، من أين أتيت؟ قال: من قبل حواء يا رب، فقال الله[9]: فإن لها [عليَّ] أن أُدميها في كل شهر وأن أجعلها سفيهة، وقد كنت خلقتها حليمة، وأن أجعلها تحمل كرهاً وتضع كرهاً وتشرف على الموت مراراً، وقد كنت جعلتها تحمل يسراً وتضع يسراً ولولا بليتها [10]لكان النساء لم[10] يحضن ولَكُنَّ حليمات/، ولكن يحملن يسراً ويضعن يسراً، وقال الله تعالى له: لألعنن[11] الأرض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمارها شوكاً، ولم يكن في الجنة ولا [في] الأرض شجرة أفضل من الطلح والسدر، وقال للحية: دخل الملعون في جوفك حتى غر عبدي، ملعونة أنت لعنة يتحول [لها] قوائمك في بطنك ولا يكون لك رزق إلا التراب. أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت واحداً منهم أخذت

ج١/٢٠/ط

ج١/١/٥

= كثير في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٨٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٠٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٨).

(١) سورة: الأعراف، الآيتان: ٢٠، ٢١.

(٢) سورة: الأعراف، الآية: ٢٢.

(1) في المخطوطة: وخرج.
(2-2) في المخطوطة: منها.
(3) في المخطوطة: عليه.
(4) في المخطوطة: نهيكما.
(5) في المخطوطة: من.
(6) في المخطوطة: تكونا خالدين.
(7-7) في المخطوطة: قوله.
(8) في المخطوطة: قال.
(9) في المخطوطة: الله تعالى.
(10-10) في المخطوطة: لكنَّ لا.
(11) في المخطوطة: لألقين.

بعقبه، وحيث لقيك شدخ[١] رأسك، اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ: آدم وإبليس والحية. فأهبطهم إلى الأرض، وسلب الله آدم وحواء كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة[٢].

قيل: كان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل، ولكن سقته حواء الخمر حتى سكر فلما سكر قادته إليها فأكل[٣].

قلت: والعجب من سعيد كيف يقول هذا؟ والله[1] يقول في صفة خمر الجنة: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾[٤].

ذكر اليوم الذي أسكن آدم فيه الجنة واليوم الذي أخرج فيه منها واليوم الذي تاب فيه

روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم، وفيه أسكن الجنة، وفيه أهبط منها، وفيه تاب الله عليه، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة يقللها[2] لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله [فيها] خيراً إلا أعطاه إياه**»[٥]. قال عبد الله بن سلام/ : قد علمت أي ساعة هي، [هي] آخر ساعة من النهار، وقال أبو العالية: أخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة منه، وأهبط إلى الأرض لتسع ساعات مضين من ذلك اليوم، وكان مكثه في الجنة خمس ساعات منه، وقيل[3]: كان مكثه ثلاث ساعات منه.

ج١/٢١/ط

(١) شدخ: كسر.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١١١، ١١٢)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة، الآية: ٣٦ (١/ ٢٣٦، ٢٣٧)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٠٥، ٢٠٦).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١١٢).

(٤) سورة: الصافات، الآية: ٤٧.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الجمعة، باب: فضل يوم الجمعة (الحديث: ١٩٧٣) و(الحديث: ١٩٧٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: تفريع أبواب الجمعة (الحديث: ١٠٤٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: أبواب الصلاة، باب: ما جاء في فضل يوم الجمعة (الحديث: ٤٨٨)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (الحديث: ٢/ ٤٠١) والحديث: (٢/ ٤١٨) و(الحديث: ٢/ ٤٨٦) و(الحديث: ٢/ ٥٠٤) و(الحديث: ٢/ ٥١٢) و(الحديث: ٢/ ٥٤٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١١٣ ـ ١١٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٩٠).

(1) في المخطوطة: الله تعالى.

(2) في المخطوطة: تقللها.

(3) في المخطوطة: قيل عنه.

فإن كان [1]قائل هذا القول أراد[1] أنه سكن الفردوس لساعتين مضتا من يوم الجمعة من أيام الدنيا التي هي على ما هي به اليوم، فلم يَبعد قوله من الصواب؛ لأن الأخبار كذا كانت واردة عن السلف من أهل العلم بأن آدم خلق آخر ساعة من اليوم السادس التي مقدار اليوم منها ألف سنة من سنيننا، فمعلوم أن الساعة الواحدة من ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عاماً من أعوامنا، وقد ذكرنا أن آدم [2]بعد أن[2] خمر ربنا طينته بقي قبل أن ينفخ فيه الروح [أربعين عاماً، وذلك لا شك أنه عنى به أعوامنا، ثم بعد أن نفخ فيه الروح] إلى أن تناهى أمره وأسكن الجنة وأهبط إلى الأرض غير مستنكر أن يكون مقدار ذلك من سنيننا قدر خمس وثلاثين[3] سنة، وإن كان أراد أنه سكن الجنة لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من الأيام التي مقدار اليوم منها ألف سنة من سنيننا فقد قال غير الحق؛ لأن كل من له قول في ذلك من أهل العلم يقول إنّه نفخ فيه الروح آخر نهار [يوم] الجمعة قبل غروب الشمس.

وقد روى أبو صالح، عن ابن عباس، أن مكث آدم كان في الجنة نصف يوم كان مقداره خمسمائة عام، وهذا أيضاً خلاف ما وردت به الأخبار عن النبي ﷺ، وعن العلماء(١).

ذكر الموضع الذي أهبط فيه آدم وحواء من الأرض

قيل: ثم إن الله تعالى أهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذي خلقه فيه، وهو يوم الجمعة، مع زوجته[4] حواء [من السماء] فقال علي[5]، وابن عباس، وقتادة، وأبو العالية: إنه أهبط بالهند على جبل يقال له: نود من أرض سرنديب، وحواء بجدة.

قال ابن عباس: فجاء في طلبها، فكان كلما وضع قدمه بموضع صار قرية، وما بين خطوتيه مفاوز، فسار حتى أتى جمعاً فازدلفت إليه حواء، فلذلك سميت المزدلفة، وتعارفا بعرفات فلذلك سميت عرفات، واجتمعا بجمع فلذلك [سميت جمعاً] وأهبطت[6] الحية بأصفهان، وإبليس بميسان(٢).

---

(١) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة الأنبياء، الآية: ٣٧ (١٠/٢٦)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ١١٩، ١٢٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/٩٧).

(٢) بميسان: اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط.

(1-1) في المخطوطة: أراد قائل هذا القول.

(2-2) في المخطوطة: بعدما.

(3) في المخطوطة: ثلاثون.

(4) في المخطوطة: زوجه.

(5) في المخطوطة: علي ﷺ.

(6) في المخطوطة: أهبط.

وقيل: أهبط آدم[1] بالبرية، وإبليس بالأبُلة/[1][2]. ج١/٢٢/ط

وقال أبو جعفر: وهذا ما لا يوصل إلى معرفة صحته إلا بخبر يجيء مجيء الحجة، ولا نعلم خبراً في ذلك غير ما ورد في هبوط آدم بالهند، فإن ذلك مما لا يدفع صحته علماء الإسلام، قال ابن عباس: فلما أهبط آدم[2] على جبل نود كانت رجلاه تمس الأرض ورأسه بالسماء يسمع تسبيح الملائكة، فكانت تهابه، فسألت الله أن ينقص من طوله فنقص طوله إلى ستين ذراعاً، فحزن آدم لما فاته من الأنس بأصوات الملائكة وتسبيحهم، فقال: يا رب! كنت جارك[3] في دارك ليس لي رب غيرك، أدخلتني جنتك آكل منها حيث شئت[4] فأهبطتني إلى الجبل المقدس، فكنت أسمع أصوات الملائكة وأجد ريح الجنة فحططتني إلى ستين ذراعاً، فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهبت عني ريح الجنة. فأجابه الله تعالى: بمعصيتك يا آدم فعلت بك ذلك، فلما رأى الله تعالى عري آدم وحواء أمره أن يذبح كبشاً من الضأن [من] الثمانية الأزواج التي أنزلها[5] الله من الجنة، فأخذ كبشاً فذبحه و[6]أخذ صوفه، فغزلته حواء ونسجه[7] آدم[8] فعمل لنفسه جبّة ولحواء درعاً وخماراً فلبسا ذلك.

وقيل: أرسل إليهما ملكاً يعلمهما ما يلبسانه من جلود الضأن و/الأنعام، وقيل: كان ذلك لباس أولاده، وأما هو وحواء فكان لباسهما ما [كان] خصفاً من ورق الجنة، فأوحى الله إلى آدم: إن لي حَرَماً حيال عرشي فانطلق وابن لي بيتاً فيه ثم حُفّ به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي، فهنالك أستجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي، فقال آدم: يا رب! وكيف لي بذلك[9]! لست أقوى عليه ولا أهتدي إليه؟ فقيض الله ملكاً فانطلق به نحو مكة، وكان آدم إذا مر بروضة قال للملك: انزل بنا ههنا، فيقول الملك: مكانك، حتى قدم مكة، فكان كل مكان نزله آدم عمراناً، وما عداه مفاوز، فبنى البيت من خمسة أجبل: من طور سيناء، وطور زيتا[10]، ولبنان، والجودي، وبنى قواعده من حراء؛ فلما فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عرفات، فأراه المناسك التي يفعلها الناس اليوم، ثم ج١/٥/ب

(١) الأبلة: بلدة على شاطىء دجلة بالبصرة.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٢١، ١٢٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٢٧، ٢٨)، (٣١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٠٨).

(1) في المخطوطة: الحية.
(2) في المخطوطة: آدم عليه السلام.
(3) في المخطوطة: لي جاراً.
(4) في المخطوطة: شئت واسكن حيث شئت.
(5) في المخطوطة: أنزل.
(6) في المخطوطة: ثم.
(7) في المخطوطة: نسج.
(8) في المخطوطة: آدم وحواء.
(9) في المخطوطة: ذلك.
(10) في المخطوطة: طور رتبون.

قدم به مكّة فطاف بالبيت أسبوعاً، ثم رجع إلى الهند فمات على نود(١).

فعلى هذا القول أهبط [1]حواء وآدم[1] جميعاً، وإن آدم بنى البيت، وهذا خلاف الذي نذكره إن شاء الله [تعالى] منه[2]: أن البيت أنزل من السماء، وقيل: حج آدم من الهند أربعين حجة ماشياً، ولما أنزل[3] إلى الهند كان على رأسه إكليل من شجر الجنة، فلما وصل[4] إلى الأرض يبس فتساقط ورقه، فنبتت[5] منه أنواع الطيب بالهند، وقيل: بل الطيب من الورق الذي خصفه آدم وحواء عليهما[6]، وقيل: لما أمر بالخروج من الجنة جعل لا يمر بشجرة منها إلا أخذ منها غصناً فهبط وتلك الأغصان معه فكان أصل الطيب بالهند منها، وزوده الله[7] ج١/٢٣/ظ من/ ثمار الجنة، فثمارنا هذه [منها، غير أن هذه] تتغير وتلك لا تتغّير، وعلمه صنعة كل شيء، ونزل معه بعض طيب الجنة، والحجر الأسود، وكان أشد بياضاً من الثلج، وكان من ياقوت الجنة، ونزل معه عصا موسى، وهي من آس الجنة أو من لبان، وأنزل بعد ذلك العلاة(٢) والمطرقة(٣) والكلبتان(٤)، وكان حسن الصورة لا يشبهه من ولده غير يوسف.

وأنزل عليه جبريل بصرة فيها حنطة، فقال آدم: ما هذا؟ قال: هذا الذي أخرجك من الجنة، فقال: ما أصنع به؟ فقال[8]: انثره [9]في الأرض[9] ففعل، فأنبته الله من ساعته، ثم حصده وجمعه وفركه وذراه وطحنه وعجنه وخبزه، كلّ[10] ذلك بتعليم جبريل [عليه السلام]، وجمع له جبريل الحجر والحديد فقدحه فخرجت منه النار، وعلمه جبريل صنعة الحديد والحراثة، وأنزل إليه ثوراً، فكان يحرث عليه، قيل: هو الشقاء الذي ذكره الله تعالى بقوله: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾(٥)(٦).

---

(١) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة الحج، الآية: ٢٦ (١/ ١٤٢)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ١٢٤)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٣١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢١١ ـ ٢١٤).

(٢) العلاة: وهي السندان، حجراً كان أو حديداً.

(٣) المطرقة: من أدوات الحداد يطرق بها.

(٤) الكلبتان: ما يأخذ به الحداد الحديد المحمى.

(٥) سورة: طه، الآية: ١١٧.

(٦) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة طه (٩/ ٢٢٢)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ١٢٦ ـ ١٢٨) و(١/ =

(1-1) في المخطوطة: آدم وحواء.
(2) في المخطوطة: من.
(3) في المخطوطة: نزل.
(4) في المخطوطة: صار.
(5) في المخطوطة: فنبت.
(6) في المخطوطة: عنه.
(7) في المخطوطة: الله تعالى.
(8) في المخطوطة: قال.
(9-9) في المخطوطة: بالأرض.
(10) في المخطوطة: وكل.

ثم إن الله[1] أنزل آدم من الجبل وملّكه الأرض وجميع ما عليها من الجن والدواب والطير وغير ذلك، فشكا إلى الله تعالى وقال: يا رب! أما في هذه الأرض من يسبحك غيري؟ فقال الله تعالى: سأخرج من صلبك من يسبحني ويحمدني؛ وسأجعل فيها بيوتاً تُرفع لذكري، وأجعل فيها بيتاً أختصّه بكرامتي وأسميه بيتي، وأجعله حرماً آمناً، فمن حرمه بحرمتي فقد استوجب كرامتي، ومن أخاف أهله فيه فقد خفر[1] ذمتي وأباح حرمتي، أول بيت وضع للناس فمن اعتمده لا يريد غيره فقد وفد إليّ وزارني وضافني، ويحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يسعف كلاً بحاجته؛ تعمره [أنت] يا آدم ما كنت حياً، ثم تعمره الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة.

ثم أمر آدم أن يأتي البيت الحرام، وكان قد أهبط من الجنة ياقوتة واحدة، وقيل: دُرّة واحدة، وبقي كذلك حتى أغرق الله قوم نوح [عليه السلام]، فرُفع وبقي أساسه فبوأ[2] اللّه لإبراهيم [عليه السلام] فبناه على ما نذكره إن شاء الله تعالى[2]. وسار آدم إلى البيت ليحجه ويتوب عنده، وكان قد بكى هو وحواء[3] على خطيئتهما وما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوماً، ثم أكلا وشربا بعدها، ومكث آدم لم يقرب حواء مائة عام[4]، فحج البيت وتلّقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، وهي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[3][4].

نود: بضم النون، وسكون الواو آخره[5] دال مهملة/. ج١/٢٤/ط

= ١٣٠)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٣١، ٣٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٥٦)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة طه (٣/ ١٧٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢٠٩ ـ ٢١٢)، وذكره ابن إسحاق في «السير والمغازي» (٩٥)، وذكره المنذري في «الترهيب والترغيب» (٢/ ١٩٤).

(١) خفر: أي نقض عهده وغدره.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٣١، ١٣٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٢١٤)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٣٠ ـ ٣٤).

(٣) سورة: الأعراف، الآية: ٢٣.

(٤) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٢٤٣)، وذكره أيضاً في تفسير سورة الأعراف (٥/ ١٤٤)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ١٣٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (٣٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم»(١/ ٢١٤)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة البقرة (١/ ٨٥)، وذكره أيضاً في تفسير سورة الأعراف (٢/ ٢١٤، ٢١٥).

(1) في المخطوطة: الله تعالى.
(2) في المخطوطة: فبواءه.
(3) في المخطوطة: آدم.
(4) في المخطوطة: سنين.
(5) في المخطوطة: وآخره.

ذكر إخراج ذرية آدم من ظهره وأخذ الميثاق

روى سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أخذ الله الميثاق على ذرية آدم بنعمان من عرفة، فأخرج من ظهره[1] كل ذرية ذرأها إلى أن تقوم الساعة فنثرهم بين يديه كالذَّر ثم كلمهم قبلاً وقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[1].

نعمان: بفتح النون الأولى.

وقيل: عن ابن عباس أيضاً: إنه أخذ عليهم الميثاق بدحنا، موضع.

وقال السُّدّي: أخرج الله[2] آدم من الجنة ولم يهبطه إلى الأرض من السماء، ثم مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج ذرية كهيئة الذر بيضاء مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي، ومسح صفحة ظهره اليسرى، فخرج/ منها[3] كهيئة الذر سوداء، فقال: ادخلوا النار ولا أبالي، فذلك حين يقول: أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، ثم أخذ منهم الميثاق فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[2] فأعطوه الميثاق، طائفة طائعين، وطائفة على وجه التقية[3].

ج١/٦/أ

ذكر الأحداث التي كانت في عهد آدم في الدنيا

وكان أول ذلك قتل قابيل بن آدم أخاه[4] هابيل، وأهل العلم مختلفون في اسم قابيل، فبعضهم يقول: قين، وبعضهم يقول: قائين، وبعضهم يقول: [5]قاين، وبعضهم يقول: قابيل[5]. واختلفوا أيضاً في سبب قتله[٤]

فقيل: كان سببه[6] أن آدم كان يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة، فحملت له فيها بقابيل بن آدم وتوأمته، فلم تجد عليهما وحماً ولا وصباً[٥]، ولم تجد عليهما طلقاً

(١) سورة: الأعراف، الآيتان: ١٧٢، ١٧٣.

(٢) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة الأعراف، الآيتان: ١٧٢، ١٧٣ (٦/ ١١٠)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ١٣٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٠١).

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة الأعراف، الآيتان: ١٧٢، ١٧٣ (٤/ ١٨٨)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ١٣٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٢٥).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٣٧).

(٥) الوحم: اشتهاء الحامل، والوصب: التعب.

(1) في المخطوطة: صلبه.

(2) في المخطوطة: الله تعالى.

(3) في المخطوطة: منه ذرية.

(4) في المخطوطة: أخيه.

(5-5) في المخطوطة: قابيل وبعضهم يقول قاين.

(6) في المخطوطة: سبب قتله.

حين ولدتهما، ولم تر معهما دماً لطُهر الجنة، فلما أكلا من الشجرة وهبطا إلى الأرض فاطمأنا بها تغشّاها، فحملت بهابيل وتوأمته، فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق حين ولدتهما، [ورأت] معهما الدم، وكانت حواء فيما يذكرون لا تحمل إلا توأماً ذكراً وأنثى، فولدت حواء لآدم أربعين ولداً لصُلبه من ذكر وأنثى في عشرين بطناً [1]وكان[1] الولد منهم أي أخواته شاء تزوج إلا توأمته التي تولد معه، فإنها لا تحل له، وذلك أنه لم يكن يومئذٍ نساء إلا أخواتهم وأمهم حواء[(١)]، فأمر آدم ابنه قابيل [أن ينكح توأمة هابيل]، وأمر هابيل أن ينكح توأمة أخيه قابيل[(٢)].

وقيل: بل كان آدم غائباً[2] وكان لما أراد السير قال للسماء: احفظي ولدي بالأمانة، فأبت، وقال للأرض فأبت و[3] للجبال فأبت، وقال لقابيل، فقال: نعم تذهب وترجع و[4]ستجد ما[4] يسرك/ . فانطلق آدم فكان ما نذكره. ج١/٢٥/ط

وفيه قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[(٣)] فلما قال آدم لقابيل وهابيل في معنى نكاح أختيهما ما قال لهما سلّم هابيل لذلك ورضي به، وأبى ذلك قابيل وكرهه تكرهاً عن أخت هابيل، ورغب بأخته عن هابيل وقال: نحن [5]من ولادة[5] الجنة وهما من ولادة الأرض، فأنا[6] أحق بأختي.

وقال بعض أهل العلم: إن أخت قابيل كانت من أحسن الناس، فضنّ بها على[7] أخيه وأرادها لنفسه، وإنهما لم يكونا من ولادة الجنة، إنما كانا[8] من ولادة الأرض، والله أعلم، فقال له أبوه آدم: يا بني إنها لا تحل لك، فأبى أن يقبل ذلك من أبيه، فقال له أبوه: يا بني فقرب قرباناً ويقرب أخوك [هابيل] قرباناً، فأيكما قَبِل الله قربانه فهو أحق بها. وكان قابيل على بذر الأرض، وهابيل على رعاية الماشية، فقرب قابيل قمحاً، وقرب هابيل أبكاراً من أبكار غنمه، وقيل: قرب بقرة، فأرسل الله ناراً بيضاء، فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٤٠)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة المائدة، الآية: ٢٧ (٤/ ١٨٨).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٤٠)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة المائدة، الآية: ٢٧ (٤/ ١٨٨).
(٣) سورة: الأحزاب، الآية: ٧٢.

(1-1) في المخطوطة: فكان.
(2) في المخطوطة: غائباً في الحج.
(3) في المخطوطة: وقال.
(4-4) في المخطوطة: ستجدهم كما.
(5-5) في المخطوطة: لولادة.
(6) في المخطوطة: وأنا.
(7) في المخطوطة: عن.
(8) في المخطوطة: كانت.

قابيل، وبذلك كان يقبل القربان إذا قبله الله[1]، فلما قبل الله قربان هابيل، وكان في ذلك القضاء له بأخت قابيل، غضب قابيل وغلب عليه الكبر، واستحوذ عليه الشيطان[١] وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي، قال هابيل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ إلى قوله: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ[2]﴾[٢] فاتبعه وهو في ماشيته فقتله، فهما اللذان قص الله خبرهما في القرآن فقال: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ﴾ إلى آخر القصة[٣].

قال: فلما قتله سقط في يده[3] ولم يدر كيف يواريه، وذلك أنه كان ـ فيما يزعمون ـ أول قتيل من بني آدم ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ إلى قوله ﴿لَمُسْرِفُونَ﴾[٤].

فلما قتل أخاه قال الله تعالى[4]: يا قابيل، أين أخوك هابيل[5]؟ قال: لا أدري، ما كنت عليه رقيباً! فقال الله تعالى: إنّ صوت دم أخيك يناديني[6] من الأرض الآن، أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاها فبلعت دم أخيك، فإذا أنت عملت في الأرض فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعاً تائهاً في الأرض. فقال قابيل: عظمت خطيئتي إن لم تغفرها[٥].

قيل: كان قتله عند عقبة حراء، ثم نزل من الجبل آخذاً بيد أخته [7]وهرب[7] بها إلى عدن من اليمن[8].

قال ابن عباس: لما قتل [أخاه] أخذ بيد أخته، ثم هبط بها [من] جبل نود إلى

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٤٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٠٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٨).
(٢) سورة: المائدة، الآيتان: ٢٧ ـ ٣١.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٤٠).
(٤) سورة: المائدة، الآيتان: ٣١ ـ ٣٢.
(٥) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة المائدة، الآية: ٣١ (٤/ ١٩٨)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/ ١٤١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٠٦).

(1) في المخطوطة: الله تعالى.
(2) في المخطوطة: أخيه فقتله.
(3) في المخطوطة: يديه.
(4) في المخطوطة: تعالى له.
(5) في المخطوطة: يا قابيل.
(6) في المخطوطة: ينادي.
(7-7) في المخطوطة: فهرب.
(8) في المخطوطة: اليمن وكان.

الحضيض، فقال له آدم: اذهب فلا تزال مرعوباً لا تأمن[1] / من تراه. فكان[2] لا يمر به ج١/٢٦/ط
أحد من ولده إلا رماه، فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابن له، فقال للأعمى ابنه: هذا أبوك قابيل فارمه، فرمى الأعمى [أباه] قابيل فقتله، فقال ابن الأعمى لأبيه: قتلت أباك! فرفع الأعمى يده فلطم ابنه فمات، فقال: يا ويلتي! قتلت أبي برميتي و[3] ابني بلطمتي[(١)].

ولما قتل/ هابيل كان عمره[4] عشرين سنة، وكان لقابيل يوم قتله خمس وعشرون ج١/٦/ب
سنة[(٢)].

وقال الحسن: كان الرجلان ـ اللذان ذكرهما الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ من بني إسرائيل، ولم يكونا من بني آدم لصلبه، وكان آدم أول من مات[(٣)].

[و] قال أبو جعفر: الصحيح[5] عندنا أنهما ابنا آدم لصلبه، للحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها**». [و] ذلك؛ لأنه[6] أول من سنَّ القتل، فبان بهذا أنهما لصلب آدم، فإن القتل ما زال بين بني آدم قبل بني إسرائيل.

وفي هذا الحديث أنه أول من سنّ القتل[(٤)]، ومن الدليل [على] أنه مات من ذرية آدم قبله ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾[(٥)]، عن ابن عباس، وابن جبير، والسري، وغيرهم قالوا:

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٤٤).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٤٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٠٥).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٤٣).
(٤) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريّته (الحديث: ٣٣٣٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: القسامة، باب: بيان إثم من سنّ القتل (الحديث: ٤٣٥٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب: العلم، باب: ما جاء الدال على الخير كفاعله (الحديث: ٢٦٧٣)، وأخرجه النسائي في كتاب: التحريم، باب: ١ (الحديث: ٣٩٩٦)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الديّات، باب: التغليظ في قتل مسلم ظلماً (الحديث: ٢٦١٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٤٣٣).
(٥) سورة: الأعراف، الآية: ١٨٩، ١٩٠.

---

(1) في المخطوطة: يأمن.
(2) في المخطوطة: وكان.
(3) في المخطوطة: وقتلت.
(4) في المخطوطة: له من العمر.
(5) في المخطوطة: والصحيح.
(6) في المخطوطة: بأنه.

كانت حواء تلد لآدم فتعبدهم، أي: تسميهم عبد الله، وعبد الرحمٰن، ونحو ذلك، فيصيبهم الموت، فأتاهما إبليس فقال: لو سميتما بغير هذه الأسماء لعاش ولدكما[1]، فولدت ولداً[2] فسمته عبد الحارث، وهو اسم إبليس، فنزلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ الآيات. وقد روي هذا المعنى مرفوعاً[1].

قلت: إنما كان الله تعالى يميت أولادهم أولاً، وأحيا هذا المسمى بعبد الحارث امتحاناً واختباراً، وإن كان الله تعالى يعلم الأشياء بغير امتحان، لكن علماً لا يتعلق به الثواب والعقاب. ومن الدليل على أن القاتل والمقتول ابنا آدم لصلبه ما رواه العلماء[3] عن علي بن أبي طالب[4] أن آدم[5] [قال]، لما قتل هابيل:

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبرٌ قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ... وقل بشاشة الوجه المليح

في أبيات غيرها[2].

وقد زعم أكثر علماء الفرس أن جيومرث هو آدم، وزعم بعضهم أنه ابن آدم لصلبه من حواء، وقالوا فيه أقوالاً كثيرة يطول بذكرها الكتاب، إذ[6] كان قصدنا ذكر الملوك وأيامهم، ولم يكن ذكر الاختلاف في نسب ملك من جنس ما أنشأنا له الكتاب، فإن ذكرنا من ذلك شيئاً فلتعريف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن عارفاً به.

ج١/٢٧/ط وقد/ خالف علماء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممن زعم أنه غير آدم، ووافق علماء الفرس على اسمه، وخالفهم في عينه وصفته، فزعم أن جيومرث الذي زعمت الفرس أنه آدم، إنما هو حام بن يافث بن نوح، وأنه كان معمراً، سيداً نزل جبل دنباوند من جبال[7] طبرستان من أرض المشرق، وتملك بها وبفارس، وعظم أمره، وأمر ولده حتى ملكوا بابل، وملكوا في بعض الأوقات الأقاليم كلها، وابتنى جيومرث المدن

(١) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة الأعراف، الآيتان: ١٨٩، ١٩٠ (٦/١٤٧)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (١/١٤٩)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة الأعراف، الآيتان: ١٨٩، ١٩٠ (٢/٢٨٦).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/١٤٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/١٠٦).

(1) في المخطوطة: ولداكما.
(2) في المخطوطة: رجلاً.
(3) في المخطوطة: العلماء أيضاً.
(4) في المخطوطة: طالب ﷺ.
(5) في المخطوطة: ابن آدم.
(6) في المخطوطة: إن.
(7) في المخطوطة: جبل.

والحصون، وأعد السلاح، واتخذ الخيل، وتجبر في آخر أمره، وتسمى بآدم، وقال: من سماني بغيره قتلته، وتزوج ثلاثين امرأة، فكثر منهن نسله، وأن ماري ابنه، وماريانة أخته، ممن كانا ولدا في آخر عمره، فأعجب بهما وقدّمهما، فصار الملوك من نسلهما[١].

قال أبو جعفر: [و] إنما ذكرت من أمر جيومرث في هذا الموضع ما ذكرت؛ لأنه لا تَدَافُعَ[1] بين علماء الأمم أنه أبو الفرس من العجم، وإنما اختلفوا فيه هل هو آدم أبو البشر أم غيره على ما ذكرناه؟ ومع ذلك فلأن ملكه وملك أولاده لم يزل منتظماً على سياق متصل بأرض المشرق وجبالها، إلى أن قتل يزدجرد بن شهريار بمرو، أيام عثمان بن عفان، والتاريخ على أسماء ملوكهم أسهل بياناً وأقرب إلى التحقيق منه على أعمار ملوك غيرهم من الأمم، إذ لا يعلم أمة[2] من الأمم الذين ينتسبون إلى آدم دامت لهم المملكة، واتصل الملك لملوكهم، يأخذه آخرهم عن أوّلهم وغابرهم عن سالفهم سواهم[٢].

وأنا ذاكر ما انتهى إلينا من القول في عمر آدم وأعمار من بعده من ولده من الملوك والأنبياء، وجيومرث أبي[3] الفرس، فأذكر[4] ما اختلفوا فيه من أمرهم إلى الحال التي اجتمعوا عليها، واتفقوا على ملك منهم في زمان بعينه أنه [هو] الملك في ذلك الزمان [إن شاء الله][٣] وكان آدم مع ما أعطاه الله تعالى من ملك الأرض نبياً رسولاً إلى ولده، وأنزل الله عليه إحدى وعشرين صحيفة كتبها آدم بيده علّمه إياها جبريل[٤].

روى أبو ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «**الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً**» قال: قلت يا رسول الله! كم الرسل من ذلك؟ قال: «**ثلثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً**» يعني كثيراً طيباً، قال: قلت من أولهم؟ قال: «**آدم**» قال: قلت: يا رسول الله! وهو نبي مرسل؟ قال: «**نعم، خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه رجلاً**». وكان ممن[5] أنزل عليه: تحريم الميتة، [والدم]، ولحم الخنزير، وحروف المعجم، في إحدى وعشرين ورقة[٥].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٤٧، ١٤٨).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٤٧، ١٤٨).
(٣) تقدم تخريجه سابقاً.
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٥٠).
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٥١)، وذكره السيوطي في «الدرر المنثور» (١/ ٥١)، وذكره ابن عساكر في «تهذيب تاريخ دمشق» (٦/ ٣٥٦).

---

(1) في المخطوطة: يدافع.
(2) في المخطوطة: أنه.
(3) في المخطوطة: أبو.
(4) في المخطوطة: واذكر.
(5) في المخطوطة: مما.

ذكر ولادة شيث

ج١/٧/أ ومن الأحداث في أيامه ولادة شيث، وكانت ولادته بعد/ مضي مائة وعشرين سنة لآدم، وبعد قتل هابيل بخمس سنين، وقيل: ولد فرداً بغير توأم، وتفسير شيث: هبة الله، ومعناه/ : أنه خلف من هابيل، وهو وصي آدم[١]. ج١/٢٨/ط

وقال ابن عباس: كان معه توأم، ولما حضرت آدم الوفاة عهد إلى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعبادة الخلوة[1] في كل ساعة منها وأعلمه بالطوفان، وصارت الرياسة بعد آدم إليه، وأنزل الله عليه خمسين صحيفة[٢]، وإليه أنساب بني آدم كلهم اليوم.

وأما الفرس الذين قالوا: إن جيومرث هو آدم، فإنهم قالوا: ولد لجيومرث ابنته [2]ميشان أخت[2] ميشى، وتزوج[3] ميشى [أخته ميشان فولدت له] سيامك وسيامي، فولد لسيامك بن جيومرث أفروال ودقس وبواسب وأجرب واوراش، [و] أمهم جميعاً سيامي ابنة ميشى، وهي أخت أبيهم، وذكروا أن الأرض كلها سبعة أقاليم، فأرض بابل وما يوصل إليه مما يأتيه الناس براً وبحراً فهو من إقليم واحد، وسكانه ولد[4] أفروال بن سيامك وأعقابهم، فولد لافروال بن سيامك من افرى ابنة سيامك أوشهنج بيشداد الملك، وهو الذي خلف جده جيومرث في الملك، وهو أول من جمع ملك الأقاليم السبعة، وسنذكر أخباره، وكان بعضهم يزعم أن أوشهنج هذا هو ابن آدم لصلبه من حواء[٣].

وأما ابن الكلبي فإنه زعم أن أول من ملك الأرض أوشهنق بن عابر[5] بن شالخ [بن] أرفخشذ بن سام بن نوح، قال: والفرس تزعم أنه كان بعد آدم بمائتي سنة، وإنما كان بعد نوح بمائتي سنة، ولم تعرف الفرس ما كان قبل نوح، والذي ذكره هشام بن الكلبي لا وجه له؛ لأن أوشهنج مشهور عند الفرس، وكل قوم أعلم بأنسابهم وأيامهم من غيرهم، قال:

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/١٠٩)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/١٥٢).
(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/١٠٩)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/١٥٢).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/١٥٣).

---

(1) في المخطوطة: الخلق.
(2-2) في المخطوطة: ميشى أخته.
(3) في المخطوطة: زوجي.
(4) في المخطوطة: نسل.
(5) في المخطوطة: غاير.

وقد زعم بعض نسّابة الفرس أن أوشهنج هذا هو مهلائيل، وأن أباه افروال هو: قينان، وأن سيامك هو أنوش أبو قينان، وأن ميشى هو شيث أبو أنوش، وأن جيومرث هو آدم، فإن كان الأمر كما زعم فلا شك أن أوشهنج كان في زمن آدم[1] رجلاً، وذلك لأن مهلائيل فيما ذكر في الكتب الأولى كانت ولادة أمه دِينة ابنة [2]براكيل بن محويل بن خنوخ[2] بن قين بن آدم وأتاه[3] بعد ما مضى من عمر آدم ثلثمائة سنة وخمس وتسعون سنة، وقد كان له حين وفاة آدم[4] ستمائة سنة وخمس [5]وستون سنة، على حساب أن[5] عمر آدم كان ألف سنة، وقد زعمت الفرس أن ملك أوشهنج كان أربعين سنة، فإن كان الأمر على ما ذكره النسابة الذي ذكرت منه ما ذكرت فما يبعد من[6] قال: إن ملكه كان بعد وفاة آدم بمائتي سنة[١].

ذكر وفاة آدم عليه السلام

ذكر أن آدم[7] مرض أحد عشر يوماً، وأوصى إلى ابنه شيث، وأمره أن يخفي علمه عن قابيل وولده؛ لأنه[8] قتل هابيل حسداً منه له حين خصه آدم بالعلم، فأخفى شيث وولده ما عندهم من العلم، ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به[٢].

وقد روى أبو هريرة، عن النبي ﷺ: أنه/ قال: «**قال الله تعالى لآدم حين خلقه: ائت أولئك النفر من الملائكة فقل: السلام عليكم، فأتاهم فسلم عليهم [9]وقالوا[9] له: عليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه فقال [له]: هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم، ثم قبض[10] له يديه فقال له: خذ واختر، فقال: أحببت يمين ربي وكلتا يديه يمين، ففتحها له، فإذا فيها صورة آدم وذريته كلهم، وإذا كل رجل منهم مكتوب عنده أجله، وإذا آدم قد كتب له عمر ألف سنة، وإذا قوم عليهم النور، فقال: يا رب من هؤلاء الذين عليهم النور؟ فقال: هؤلاء الأنبياء والرسل الذين أرسلهم[11] إلى عبادي، وإذا فيهم رجل هو من أضوئهم نوراً، ولم يكتب له من العمر إلا أربعين[12] سنة، [فقال آدم: يا رب! هذا من أضوئهم نوراً ولم تكتب له إلا أربعين سنة؟ بعد أن أعلمه أنه داود عليه السلام]، فقال: ذلك ما كتبت له، فقال: يا رب**

ج١/٢٩/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٥٣، ١٥٤).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٥٨).

(1) في المخطوطة: آدم عليه السلام.
(2-2) في المخطوطة: بن أكليل بن أحويل بن أحوخ.
(3) في المخطوطة: إياه.
(4) في المخطوطة: أبيه آدم.
(5-5) في المخطوطة: سنين على أن حساب.
(6) في المخطوطة: ممن.
(7) في المخطوطة: آدم عليه السلام.
(8) في المخطوطة: لأن قابيل.
(9-9) في المخطوطة: فقالوا.
(10) في المخطوطة: قبض الله.
(11) في المخطوطة: أرسل.
(12) في المخطوطة: أربعون.